المشهد

العدد 308 السنة العاشرة- الخميس من 20-26 يناير 2022 - من 17-23 جمادى الآخرة 1443هـ

قالت العرب

قد غبتُ عَنهمْ وما لي بالغياب يَدٌ / أنا الجَنَاحُ الذي يَلهو به السَّفَرُ / يا طيِّبَ القَلب، يا قلبي تحمَّلني / هَمَّ الأحبَّة إنْ غابوا وإنْ حَضروا / شَآمُ يا ابنة ماضٍ حاضرٍ أبداً / كأنَّك السَّيفُ مَجدَ القول يَختَصِرُ / حَمَلتِ دُنيا على كفَّيكِ فالتَفَتَتْ / إليكِ دُنيا ، وأغضَى دُونَك القَدَرُ

٢٠١٩ — ٢٠١

ر العديد من المكتبات في هذه المنطقة، وحول الأزهر لتراث أماكن نساخ إلى أواخر القرن ١٩م، لتظل أقدم دار نشر في مصر التي أسسها أحمد نشر لها منفذ بيع بالقرب من الجامع الأزهر ومطبعة بالقرب من خديوي إسماعيل نهضة مصر في النشر، نرى أثرها في كتب، ومجلات،

جدول 6

20م
زجمة

جدول 8

اصدارات دار السلام ٢٠١٥-٢٠١٩م						
السنة	الكتب العربية	الإنجليزية	الفرنسية	الإسبانية	الإيطالية	الإندونيسية
٢٠١٥	٣٠	٩	٢	١	١	—
٢٠١٦	٢٥	١	١	١	—	٢
٢٠١٧	٣٥	٥	—	—	—	—
٢٠١٨	٢٨	—	—	—	—	—
٢٠١٩	٣٨	١	—	—	—	—
الإجمالي	١٥٦	١٦	٣	٢	١	٢

جدول 9

عدد الكتب المنشورة في مصر من ٢٠١٥_٢٠١٩م	
السنة	عدد الكتب
٢٠١٥	٢٢٥٠٠
٢٠١٦	٢٣٩٠٠
٢٠١٧	٢٤٠٠٠
٢٠١٨	٢٢٠٠٠
٢٠١٩	٢٣٠٠٠

جدول 10

201م
إجمالي عدد الكتب
85
61
28
37
28
239

(جدول ٨)

لكن أيضًا نشط الأزهر فى خلال السنوات من ٢٠١٥-٢٠١٩م، فى مجال النشر عبر مجمع البحوث الإسلامية، وكان هذا واضحًا فى زيادة مساحة عرضه لإصداراته فى معرض القاهرة الدولى للكتاب، حيث باع فى معرض ٢٠١٨م، ما يزيد على ٥٨٥٠٠ كتاب، وأصدر المجمع ٢٧عنوانًا فى عام ٢٠١٩م، وفى الفترة من ٢٠١٥- ٢٠١٨م ما يزيد على ١٠٠ عنوان، بالإضافة إلى مطبوعات باقى الهيئات التابعة للأزهر، فمركز الترجمة بالأزهر يترجم إلى ١٣لغة، كما يتيح مجمع البحوث الإسلامية العديد من مطبوعاته رقميًا، بالتوازى برز النشر من قبل مجلس حكماء المسلمين الذى يعمل بين القاهرة وأبو ظبي، وإصدارته بين العامين ٢٠١٥ و ٢٠١٩م، ما يزيد على ١٥٠عنوانا باللغتين العربية والإنجليزية.

كان لشركة ستوريتل Story Tell فى مصر ومنها فى المنطقة العربية نقلة نوعية لفتت الانتباه إلى تصاعد الإقبال على الكتاب الصوتي، ويتزايد الإقبال على الكتاب الصوتى فى مصر بنسبة تتراوح بين ١٨٪ إلى ٢٠٪ سنويا، غير أن الكتب الصوتية المنتجة إلى الآن سواء من قبل Story Tell أو عدة منصات أخرى فى مصر تتميز بجودتها، والإقبال عليها حفز ظهور منصات أخرى فى عدد من الدول العربية خاصة فى الأردن.

(جدول ٩)

معرض القاهرة الدولى للكتاب

تنظم مصر ثلاثة معارض دولية فى القاهرة والإسكندرية ومدينة الشيخ زايد، غير أن الهيئة المصرية العامة للكتاب نشطت خلال سنوات الدراسة (٢٠١٥-٢٠١٩م) فى إقامة معارض كتب فى معظم مدن مصر، فى ظاهرة سدت العديد من ثغرات قلة عدد منافذ توزيع الكتاب فى مصر بالمقارنة مع حجم السكان، احتفل معرض القاهرة الدولى للكتاب بعيده الخمسين فى العام ٢٠١٩م، بنقلة نوعية فى أرض معارض جديدة بإمكانيات عالية، وأخذت فى الاعتبار كل الانتقادات السابقة على تنظيم المعرض، وهو ما أثر إيجابيًا فى الإقبال على المعرض وعلى حجم المبيعات به، كما استضاف جامعة الدول العربية كضيف شرف ليعكس وضعه كأهم وأكبر معرض فى المنطقة العربية، فزواره يتجاوزون ٣ مليون زائر، نجحت إدارة المعرض فى الحد من ظاهرة الكتب المزورة فى أجنحة سور الأزبكية، وظهر ذلك بوضوح فى معرض ٢٠١٩م، كما أدخلت تطبيق عم أمين، وهو تطبيق على الهاتف المحمول يتيح للجمهور الوصول إلى الأجنحة والكتب بسهولة.

الدورة ٥٣: حضرت الكتب وغاب «العرس الثقافي والفكري»

الفقر الثقافى والفكرى وغياب ندوات القامات الكبيرة أبعد معرض الكتاب عن صدارة المعارض الدولية

أيام قليلة وتشهد مصر معرض القاهرة الدولى فى نسخته الـ ٥٣، يقام المعرض تحت شعار "هوية مصر.. الثقافة وسؤال المستقبل"، وفى الوقت الذى يعود فيه المعرض إلى موعده الأصلى فى نهاية شهر يناير من كل عام بعد أن أقيمت النسخة الأخيرة منه بشكل استثنائى خلال شهر يونيو ٢٠٢١، وانتقل من أرض المعارض بمدينة نصر إلى مركز المعارض بالتجمع الخامس.

"المشهد" تطرح سؤالا يدور فى أذهان المثقفين والمفكرين: « هل هوية المعرض نفسها ستعود»؟، ليس حزنا على ما مضى ولا تيها بالزمن الجميل، فالواقع يتغير، ويفرض سطوته، ولكن معرض الكتاب كان أرضًا رحبة تسمح للجميع بالوقوف عليها، ومن خلال ندوات المعرض وأمسياته كانت تصدح الأصوات من مختلف المذاهب، وبجانب يوسف إدريس وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ولطيفة الزيات وأدونيس ومحمد حسنين هيكل ومحمود درويش ونزار قبانى وزكى نجيب محمود وغيرهم من عشرات القامات وكبار الكتاب والشعراء والعلماء والروائيين؟ فهل هناك أمل فى عودة الرأى واحتمال الرأى الآخر؟

هناك أمل

البداية كانت مبشرة ببارقة أمل جديد، حيث أكد المفكر والسياسى الدكتور مصطفى الفقى مدير مكتبة الإسكندرية، أن المعرض يبدو أنه سيستعيد ذلك المجد الذى كان اعتبارا من دورته ٥٣، وقال: «تلقيت مكالمة من الدكتور هيثم الحاج على يدعونى فيها لأول لقاء فكرى سيقام بالمعرض»، وأضاف د. الفقي: تلمست من هذه المكالمة أن القائمين على المعرض حريصون على إحياء لياليه الثقافية وحواراته ولقاءاته، وهى خطوة جيدة لعودة الروح إلى معرض القاهرة الدولى للكتاب، وبريقه الذى خبا.

ممنوع من الكلام

الكاتب والروائى محمد رفعت يرى أن معرض الكتاب فى السنوات الثلاث الأخيرة حقق طفرة كبيرة سواء على مستوى التنظيم أو عدد الدور المشاركة أو تنوع الكتب سواء ثقافية أو علمية، ولكن يبقى أن تزداد مساحة الحرية حتى يتحول المعرض فعلا إلى ساحة لتبادل الآراء بشكل مختلف، ويقول: وجدت مساحة جيدة للتعبير فى معرض الكتاب من خلال الندوات التى حضرتها فى السنوات الأخيرة، وتناقش موضوعات جادة وخطيرة وبدرجة عالية من الجرأة والتجرد، لكن أيضا المعرض ينقصه تغطية كافية من وسائل الإعلام سواء المسموعة أو المقروءة أو التلفزيونية، لأن البرامج التى تغطى فعاليات المعرض ليست كافية، وأرى أن يتم تخصيص برنامج تلفزيونى لمتابعة أنشطة المعرض وفعالياته، والسماح لبعض الشخصيات الممنوعة من إقامة ندوات أن تتواجد بين الجماهير ويسمح لها مرة أخرى بالحضور حتى يكتمل هذا العرس الثقافى الكبير.

تطور طبيعي

وقالت الشاعرة هالة فهمى عضو اتحاد الكتاب : معرض القاهرة الدولى للكتاب هو عرس نشأنا عليه منذ الطفولة، كنا صغارا نذهب إلى المعرض نلتقى بالكتاب الكبار، ونلتقى فى ندوات مع كبار السياسيين والمثقفين ورجال الفكر ورجال الدين، وكان مهرجانا يستمر وتشد له الرحال من مختلف المحافظات، هكذا نشأنا عليه، ربما التطور الذى حدث لمعرض القاهرة الدولى للكتاب يمثل لنا صدمة، الصدمة فى كونه لم يعد هذا العرس الكبير الذى كنا نفرح به، السبب هو التطور الطبيعى الذى جعل أشياء كثيرة فى متناول اليد عن طريق الانترنت، فأصبحت فكرة أن تذهب لتبحث عن كتاب تفضله له أشخاص محددون، ولن يذهب للتسوق فى أرض المعارض للكتاب غير عدد لا يمثل الربع ممن كانوا يذهبون إلى المعرض فى الثمانينات والتسعينات، والسبب لا يكمن فقط فى إدارة المعرض، لأن الإدارة واعية ومستنيرة، ولكن أصبحت هناك فروق فى كل شيء، المعرض الآن أصبح تسويقيا أكثر من كونه معرضا للندوات والأمسيات رغم الإعلان عن هذه الندوات، إلا أنها ليست كالسابق، والحضور فيها قليل جدا، فى السابق كنا فى قاعة أكتوبر كنا نجد القاعة ممتلئة حتى آخرها، الآن لا يتجاوز عدد الحضور ١٥ ضيفًا وبالتالى لم تعد الندوات كالسابق، ولا الحضور كالسابق، وأصبح المعرض بالنسبة لبعض المثقفين صدمة وللبعض الآخر روتينا.

أضافت هالة: هذا لا علاقة له بإدارة المعرض، إنما هو تطور طبيعي، فى فترة كان القارئ مهتما بالكتاب الورقي، ومهتما بالذهاب إلى قاعات المناقشات، واللقاءات الفكرية والسياسية والدينية، واستضافة كتاب من خارج القطر المصري، فكان يحضر كتاب من مختلف دول العالم، وكانت لقاءات ممتعة، أذكر منها لقاءات مع باولوكويللو، لقاءات مع أسماء كبيرة وهامة تقرب المسافات مع القارئ والكاتب، وكان هناك ترجمة راقية لحديث الضيف، وترجمة لكل الأسئلة، الآن هناك نوع من التراخى فى استضافة كبار الكتاب، وربما السبب أن صفحاتهم مفتوحة على السوشيال ميديا، والأمر الآخر أننا منذ ما يقارب الثلاث سنوات، بسبب جائحة كورونا حدثت تعديلات كثيرة على مواعيد المعرض، بالإضافة إلى أن موعد المعرض كان فى إجازة نصف العام، هذه الفترة تتعرض فيها البلاد لمناخ شتوى بارد، إضافة إلى بعد المسافة أدى إلى صعوبة الوصول إلى المعرض، على الرغم من وجود قاعات جيدة وأنيقة، ومساحات شاسعة، ومنظمة أكثر مما كانت عليه فى مدينة نصر، ولكن هناك أشياء مفقودة وأهمها "روح المعرض"، وأتمنى أن القائمين على المعرض أن يدرسوا فترة الثمانينات والتسعينات ويتعرفوا كيف كانت تدار هذه المعارض وكيف كان يتم الاهتمام بالعرس الثقافي، حتى تكون لهم رؤية واضحة لما يهتم به القارئ المصرى وتوفيره له داخل أروقة المعرض.

بالنسبة للكتاب كنا نعتبر المعرض المكان الذى نلتقى فيه ولساعات طويلة، نناقش فيه كتبنا وكتب الآخرين، ولكن الآن أعرف بعض الكتاب لم يذهبوا إلى معرض الكتاب منذ سنوات، والحقيقة أن البهجة اختفت، أتمنى أن تعود لقاءاتنا ونقشاتنا، وهذا ليس بالأمر المستحيل، لو فكرنا ماذا يشغل الساحة حاليا، هل لدينا القدرة على مناقشة الوضع السياسى بنفس الحرية التى كنا نناقش بها فى السابق، هل لدينا القدرة على نقد الواقع الثقافى والاجتماعى كما كنا نفعل، لو الإجابة نعم، اذن ستعود أمجاد المعرض، ويستعيد مكانته التى كان عليها، ويستعيد بريقه وسحره الذى كان يجذب العرب لأن يأتون إلى مصر ليشهدوا معرض القاهرة للكتاب.

قادة الرأي

وقال الكاتب والصحفى شريف الشوباشي: لدى عودتى من فرنسا بعد إقامة طويلة، كنت أشارك وأحضر ندوات، ولكن فى الفترة الأخيرة قل تواجدي، لأن هناك تزاحم ولا يوجد تنسيق، فالزحام سيد الموقف بغض النظر عن المضمون وطبيعة الندوات، والسبب الثانى لقلة حضورى للندوات – وهو الأهم – أنه فى الماضى كنا نقرأ لكبار الكُتاب، بمختلف مشاربهم الفكرية، ولكن الآن الكتب الدينية هى المسيطرة، كتب خالية من الإبداع الروائي، قائم على مرضى نفسيين، لا يبثون إلا الإحباط والاكتئاب، المجتمع تغير وبالتالى نوعية الكتب تغيرت، وحتى معايير النجاح تغيرت، كل هذه العوامل بالطبع تؤثر على فعاليات المعرض.

ويسرد الشوباشى واقعة حدثت قبل سبع سنوات، يقول عنها: فوجئت بطابور كبير جدا من الشباب، وعندما سألتهم قالوا انهم ينتظرون توقيع «كاتب» لم أكن سمعت باسمه، وعندما تصفحت الكتاب وجدت أنه أقرب للتلفزيون، مجرد « هرتلة»، حال مؤسف ومحزن.

وأضاف: لا توجد نشرة أخبار فى التلفزيون الفرنسى إلا وبها معلومات سواء عن فرنسا أو العالم، ولكن فى التلفزيون المصرى لا توجد معلومة قيمة يمكن أن تستقيها من نشرات الأخبار، على العكس؛ جميع المعلومات ما هى إلا «فتاوى» و«هرتلة»، وكلام غير علمى وغير منطقي، فالوضع سواء بالنسبة للثقافة أو الإعلام متساو، الجمهور اختلف، ومطلبه أصبح الخرافات والخزعبلات، والتدين، واتخيل لو الدكتور طه حسين كتب اليوم لن يقرأ له أحد، ولو تواجد فى معرض الكتاب لن يحضر ندوته أى من الأجيال الجديدة، فالتراجع ليس فقط فى الموضوعات والحريات، التراجع على كل المستويات.

وأوضح شوباشى أن المجتمعات تعرف من قادة الرأى فيها، فى القرن ١٨ كانت فرنسا مزدهرة، فكيف عرفنا ذلك، لأن نجوم المجتمع فى ذلك الوقت كانوا من أمثال فولتير، وراسين، اليوم من هم قادة الرأى فى مصر، من هو المثل الأعلى للشباب، لم تعد القيم تستقى من كاتب أو أديب.

وحول كيفية عودة معرض القاهرة للكتاب لما كان عليه كساحة للنقاش والتعددية الفكرية، قال: الألق لن يعود إلا إذا توقفنا عن حالة التدهور الفكري، وهذا السؤال تماما كما لو سألنا" متى ستعود الكرة المصرية إلى البطولات"؟، فنحن فى حالة تدهور ثقافى شديد.

عمل بطولي

ورفض الناقد السينمائى الأمير أباظة مقارنة معرض القاهرة الدولى للكتاب فى زمن الثمانينات والتسعينات بالسنوات الأخيرة منه، وقال: الظروف لا تقارن، خاصة فى وجود الجائحة، فى الماضى كانت هناك أجيال كثيرة مهمة؛ توفاها الله، وليس ذنب المعرض اختفاء هذه الأسماء، والحال واحد فى كثير من المجالات، وليس الثقافة فقط، ولا يوجد مَنْ يعوض قامات وعقول كانت تثرى الساحة.

واعتبر أباظة أن إقامة المعرض فى ظل ظروف كورونا عمل «بطولي» بحد ذاته، فهناك من يحارب حتى مجرد إقامته، وكثير من الدعاوى القضائية مرفوعة لوقفه.

عن الدورة ٥٣

- يقام المعرض تحت شعار "هوية مصر.. الثقافة وسؤال المستقبل».
- تستمر فعاليات الدورة الـ ٥٣ من معرض الكتاب خلال الفترة من ٢٦ يناير حتى ٧ فبراير المقبل.
- تحل دولة اليونان كضيف شرف واختارت الكاتب يحيى حقى شخصية المعرض.
- يقام معرض كتاب للطفل لأول مرة وتم اختيار الكاتب عبد التواب يوسف شخصية للمعرض.
- يعود إلى موعده الأصلى فى نهاية شهر يناير من كل عام بعد أن أقيمت النسخة الأخيرة من معرض الكتاب بشكل استثنائى خلال شهر يونيو ٢٠٢١.
- يتم التنسيق لإقامة أنشطة مشتركة تقام مع دولة ضيف الشرف اليونان للتبادل الثقافى والمعرفى بين الدولتين.
- تطرح وزارة الثقافة عدد كبير من إصداراتها ضمن مبادرة "ثقافتك كتابك" لتوفير الكتاب بسعر بسيط.
- تم استحداث جائزة أفضل دار نشر عربية بالتعاون مع اتحاد الناشرين العرب.
- تعود الأنشطة والفعاليات الثقافية مرة أخرى بجانب بثها أون لاين.
- يستمر الحجز الإلكترونى المسبق، وتخصيص خطوط مواصلات من الميادين الرئاسية من وإلى معرض الكتاب.

تقرير: آمال رتيب

شريف الشوباشي: قل مَنْ هم قادة الفكر أقل لك أنت في أي مكانة

د. مصطفي الفقي: عودة اللقاءات الفكرية ستعيد بريق الماضي

هالة فهمي: ليس لدينا القدرة على مناقشة الوضع السياسي أو الاجتماعي في الندوات كما كنا «زمان»

محمد رفعت: السماح للشخصيات الممنوعة من إقامة ندوات حتى يكتمل العرس الثقافي الكبير

الأمير أباظة: ليس ذنب المعرض اختفاء القامات الفكرية والأدبية وإقامة المعرض الآن عمل بطولي